الانهار

ويبدل دواعيهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها خالدين فيها باذن ربهم باذن الله
وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اى تحييهم
الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اى جعل كلمة طيبة كشجرة
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اى هى كشجرة
وان يكون اول مفعولى ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقه فيها
وفرعها واعلاها فى السماء ويجوز ان يريد وفروعها اى افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة
وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثانى ابلغ تؤتى اكلها تعطى ثمرتها كل حين اقته الله
لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير
فانه تصوير للمعانى وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت استؤصلت واخذت جثته
بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف فى الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة
الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد
بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة
وروى ذلك مرفوعا وبشجرة فى الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن فى قلوبهم فى الحيوة الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا فى دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون
والذين فتنهم اصحاب الاخدود وفى الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة وروى انه
عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المومن فقال ثم تعاد روحه فى جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك

في قبره صح

وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون
فى مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال بعض اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
اى شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين
الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر
وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم فى الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان
لها يصلونها حال منها او من القوم اى داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اى بئس
المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء
وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم فى اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم

او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب
لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار فان المخاطب لانهماكه فيه
كالمامور به من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية
ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر
بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة
قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان
امر المخاطبة المواجهة بالجواب باعتبار الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او
على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء التطوع به من قبل ان يأتي يوم
لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتي يوم
لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فيهما بالفتح على
النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو
يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب
بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار
فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لمنامكم ومعاشكم
وآتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرته
ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسئل وما يحتمل ان تكون موصولة او موصوفة
او مصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان
الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها
ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان
لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو
ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه
وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة
واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز
فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده و
جميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه السلام لم يعبدوا الاصنام محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون

وسخر لكم الليل والنهار

وبهم

ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت
منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني
على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد
التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت
من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم
بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل
معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما
قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت
منه اسماعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم
راوا طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فراوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في الباننا ففعلت
ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة
الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء
توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال الله ان يوفقهم لها
فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم
فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرا هشام افئيدة بخلف عنه
بياء بعد الهمزة وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت
اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان تكون من افد تهوي
اليهم تسرع اليهم شوقا ووددا وقرئ تهوى على البنا للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى اذا احب وتعديته
بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله
دعوته فجعله حرما امنا تجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى
الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة
وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجا الى الله وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي تستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب
لي وانا كبير ايس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الاية اسمعيل واسحق روي انه ولد له
اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحاق لمائة واثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي
اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه

وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها
رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقراء
عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ
ولابوي وقد تقدم عذره استغفاره لهما وقيل اراد بهما ادم وحوا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام
على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه
خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه
تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم
فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم فلا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة
هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم
فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء
اي لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد
يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك
والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا
مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة
دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا
واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى
بفي كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون
في منازلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر
واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه
جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء
لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال ومعدى وقيل ان نافية
واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة
والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرائعه وقرئ الكسائي لتزول بالفتح
والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان

كادوا مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله. مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله
وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف
يخلف وعده رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام. لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل
من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده
والسموات. عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير و
عليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم
حسنات والاية تحتملهما وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس يوم
القيمة على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه
ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على
الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار
لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه تعالى بالوصفين للدلالة على ان الامر في
غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد
الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا
النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق
بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل البيت وزيد الخيل قد لاقى بصفاد يعض
بساعديه بعظم ساق هاصلها الشد سرابيلهم. قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتان فيه وهو ما يتحلب من الابهل
فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى
يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيات الوحشية
فيجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والاني المتناهي حره والجملة
حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في
تدبر مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي
يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت. او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون
لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب. لانه لا يشغله حساب

عن حساب هذا اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ
للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة با
لبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما
يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوايد هي الغاية والحكمة في انزال
الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال لهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو
التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي
ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا
حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربتما بالتاء والتخفيف وقرئ
ربما بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه
عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل
ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون
الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة
في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا
بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء
صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم
بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو
كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة
اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لوما تاتينا ركب
لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في
دعواك ما ننزل الملائكة بالتاء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول

الجزء الرابع عشر

وبرفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل إلا بالحق إلا تنزيلا ملتبسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا
حكمة في أن يأتيكم بصور تشاهدونها فإنه لا يزيدكم إلا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من
سبقت كلمتنا له بالإيمان وقيل الحق الوحي أو العذاب وما كانوا إذا منظرين إذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أي ولو نزلنا
الملائكة ما كانوا منظرين إنا نحن نزلنا الذكر رد لإنكارهم واستهزائهم ولذلك أكده من وجوه وقرره بقوله
وإنا له لحافظون أي من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل
اللسان أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعنوا فيه بأنه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله
عليه وسلم ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب من شاعه إذا
تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما
يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل إلا مضارعا بمعنى
الحال أو ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين والسلك إدخال الشيء
في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على أنه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل
للذكر فإن الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب
المجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف إذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في
المرجوع إليه ولا يتعين أن تكون الجملة حالا من الضمير لجواز أن تكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الأول
بل يقويه وقد خلت سنة الأولين أي سنة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو بإهلاك من كذب الرسل
منهم فيكون وعيدا لأهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون
إليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد
وتشكيكهم في الحق إنما سكرت أبصارنا سدت عن الإبصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف أو
حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك كما قالوه عند
ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والإضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل إليهم
بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة
السماء وزيناها بالأشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها
وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع
على أحوالها إلا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان
السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أنهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب
ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها أسباب أخر وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع فأتبعه

لا يؤمنون به

فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من
البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال
من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له
وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه
بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم
يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين
مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على
كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ
في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد
منه فضرب بالخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا تحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما
ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات على بعض
الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل
كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح
وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين
متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم
كما تدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون
حد لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة
بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او
من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر ولا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج
على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه
فنزلت وقيل امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض
ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير
الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به
بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل
اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حمإ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة
صلصال اي كائن من حمإ مسنون مصور ماخوذ من سنة الوجه او مصبوب من سن ليبس او مصبوب كالجواهر المذابة

تصب

تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك
طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا و
يسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان
من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل
خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها
في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء
الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء
خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ
قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهياته لنفخ
الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم اخر
ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء فقعوا له
فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص
وقيل اكد بالاول لكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة واحدة وفيه نظر اذ لو كان الامر
كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولا
كن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي غرض
لك في ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر
جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حماء مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص
ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او من الجنة او من زمر
الملائكة فانك رجيم مطرود من رحمة الله والخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب
وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن
لانه يناسب ايام التكليف ومنها زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر تنسى عنده
هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب
فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في
الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان
يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت

ومنها

وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لما تقدم في الكلامين
ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة
لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه
لازينن لهم في الارض. والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي
انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود
لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني
ادم بان الله تعالى علم منه وممن يتبعه انهم على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه باستحقاق
مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن
اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم. لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء
وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي
من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع
لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على
من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين
وان جهنم لموعدهم. لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا
على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب. يدخلون منها لكثرتهم او طبقات ينزلونها
بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع
المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع
جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس
والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزؤ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاي ثم الوقف
عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما
تقدم موصوفها ان المتقين. من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون. لكل واحد جنة وعين او
لكل عدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير آسن الاية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر
العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما
عليهم آمنين من الآفات والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم

يموتون ح

من غل

من غل. من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد
على درجات الجنة ومراتب القرب إخوانا. حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه
والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين. ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه
بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا يمسهم فيها نصب. استئنافا او حال بعد حال او حال من
الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين. فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها
وصغيرها وفي توصيف ذاته بالمغفرة والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على
نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما. اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون
خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا
لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي
عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق عليه السلام لقوله فبشرناه باسحاق عليم
اذ ابلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة
وكذلك قوله فبم تبشرون اي فبأي اعجوبة تبشروننا او فبأي شيء تبشرونني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة
بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة
على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة
او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه
تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم صلوات الله عليه باعتبار
العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط
بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شأنكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة و
لعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة
زكريا ومريم عليهما السلام او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان
كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين ولآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا
ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب
به القوم وهو استئناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى الاول لا يكون الا من
ضميرهم الا امرأته استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا

الا ان عجل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك
معهم وقرا ابو بكر عن عاصم هنا وفي النمل قدرنا بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز
ان يكون جرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضا قول واصله جعل الشي على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم
وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جا آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم
مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك
وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك
فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طايفة من الليل وقيل
في اخره قال فافتحي الباب وانظري في النجوم مكر علينا من قطع الليل بهيئ واتبع ادبارهم وكن على اثارهم تذودهم وتسرع بهم
وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف
لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه
وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى الضمير المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا
ولذلك عدي بالي ذلك الامر مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له
وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال
من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم
يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسي الى ضيفه فقد اسي اليه
واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهي
الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط
يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان كل نبي امة بمنزلة ابيهم وفيه
وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه
كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب
الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني
صيحة هايلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي
قراهم سافلها فصارت منقلبة عليهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد سبق
مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى
يعرفوا حقيقة الشي بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان في ذلك لآية
للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث اليهم فكذبوه فاهلكوا

بالظلة

بالظلة والايكة الشجرة الملتفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعنى سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه
كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الاخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يوتم به فسمى به الطريق ومطمر
البنا واللوح لانها مما يوتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعنى ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما
كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المومنين والحجر واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه واتيناهم
اياتنا فكانوا عنها معرضين يعنى ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب
لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعدا لوثاقتها او من العذاب
لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت
الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلايم استمرار
الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هولاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لاتية فينتقم الله
لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف
ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم
او هو الذى خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفى مصحف عثمان وابى رضى الله عنهما هو الخالق وهو
يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهى الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطوال
وسابعتها الانفال والتوبة فانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او قيل الحواميم
السبع وقيل سبع صحايف وهى الاسباع من المثانى بيان للسبع والمثانى من التثنية فان كل ذلك مثنى تكرر قراته او الفاظه
او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمايه الحسنى ويجوز
ان يراد بالمثانى القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقران العظيم ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف
الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد بها الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر لا تمدن عينيك لا تطمح
ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال
مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث ابى بكر رضى الله عنه من اوتى القران فراى ان احدا اوتى من الدنيا
افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلوة والسلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بنى
قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها
ولانفقناها فى سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع ايات هى خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا وقيل
انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل انى انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان
ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذى انزلناه عليهم فهو وصف لمفعول النذير
اقيم مقامه والمقتسمين هم الاثنى عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله
عليه وسلم فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر

محذوف يدل عليه قوله ولقد اتيناك سبعا فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القران عضين حيث قالوا
عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او
اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القران ما يقرؤون من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكون قوله لا تمدن الى اخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القران عضين اجزا جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة
اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وقيل
اسحارا وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدا
خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا
من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله
الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرايع واعرض عن المشركين فلا تلتفت
الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص
بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به
فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف
تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى راس اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح
راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك
فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك
للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين
بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل مائة وثمان وعشرون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم
كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر
الموعود به بمنزلة الاتي المحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه
سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء
على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه
لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي

العضه ع

الحرس ع

حزب

او القران

او القرآن فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق
الذي علم به الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه واستبعاد اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ينزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل مِنْ أَمْرِهِ بامره او من اجله عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ان يتخذه رسولا أَنْ
أَنْذِرُوا بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ان الشان لا اله الا انا فاتقون
او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح
بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية
تدل على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية
والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة
ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات
مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ منها او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليها او مما لا يقدر على
خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ جماد لا حس لها ولا حراك سيالة
لا تحفظ الوضع والشكل فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ منطيق مجادل مُبِينٌ للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام
وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت
وَالْأَنْعَامَ الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خَلَقَهَا لَكُمْ او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق
لاجله وما بعده تفصيل له فِيهَا دِفْءٌ ما يدفأ به فيقي البرد وَمَنَافِعُ نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع
ليتناول عوضها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس
الاي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او
التفكه وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ زينة حِينَ تُرِيحُونَ تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وَحِينَ تَسْرَحُونَ تخرجونها
بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان
الجمال فيها اظهر لانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون
وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ احمالكم إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ اي ان لم تكن
الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة
فيه وقيل المفتوح مصدر شق عليه الامر واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب إِنَّ رَبَّكُمْ
لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ عطف على الانعام لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق و
الركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل
ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اي متزينين بها او متزينا بها واستدل به على حرمة

لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان
الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ لما فصل الحيوانات التى
تحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان
يراد به ما خلق فى الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق
او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد
اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال
﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ حائد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله
وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اى عن القصد ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ اى ولو
شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب او من جانب
السماء ﴿مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر
المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع فى الارض ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ومنه يكون شجر يعنى
الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل فى اطعامها اللحم ضرر ﴿فِيهِ
تُسِيمُونَ﴾ ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات ﴿يُنْبِتُ
لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾ وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وبعض كلها اذ لم ينبت
فى الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية
ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ على وجود الصانع و
حكمته فان من تامل ان الحبة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة و
ينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو فيخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام
مختلفة الاشكال والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ليس ذلك الا
بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومُ﴾ بازهارها لمنافعكم ﴿مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء
او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر فى تكوين النبات حركات
الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب فى انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها
من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر ميمى بمعنى التسخير جمع لاختلاف النوع وقرا حفص
والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء
فكر كاحوال النبات ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾

اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر ليس
الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا
منه لحما طريا وهو السمك وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه
عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا يأكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان
على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي يلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن
يتزين بهن لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت
جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون
بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى
في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها
الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما
خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل
لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم تستدل بها السابلة
من جبل ومنهل وريح ونحوها وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه
قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم
كانوا كثيري الاسفار مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجوم
واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب
عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد
بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شي من ذلك بل على ايجاد شي ما وكان حق
الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها
والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجروها مجرى اولي العلم لانهم
سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق
من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر
عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا
القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما
لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم

فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف
للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله اى والالهة التى الذين تعبدونهم من دونه وقرا ابوبكر يدعون
بالياء وقرا حفص ثلثها بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج
انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لها صفات تنافى الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود
الى التخليق والاله ينبغى ان يكون واجب الوجود اموات غير احياء فهم اموات لا تعتريهم الحيوة او اموات حالا او مالا غير
احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغى ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا
يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغى ان يكون عالما بالغيب مقدرا
للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجة فالذين لا
يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم
بالاخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلايل متاملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا
يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المالوف فانه ينافى النظر والاستكبار عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وتصديقه
والالتفات الى قوله والاول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبات الاخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده
او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القايل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين
اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض او على تقدير انه منزل فهو اساطير
لا تحقيق فيه والقايلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا
اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من
يضلونهم وهو حصة التسبيب بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفايدتها الدلالة على
ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيا يزرونه فعلهم
قد مكر الذين من قبلهم اى سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة
العمد التى بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا
يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع
ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركاى اضاف الى نفسه عز وجل استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة
فى توبيخهم وقرا البزى بخلاف عنه اين شركاى بغير همزة والباقون بالهمزة الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين فى
شانهم وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقوننى فيهم فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء
والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملايكة ان الخزى اليوم والسوء على

والذلة والعذاب على الكافرين وفايدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا
لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرا البزي بادغام التاء في التاء ويحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم
بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل
من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم الملائكة بلى
ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه قيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم
يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين
سوا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب
جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السوال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة
روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا
له ما قالوا واذا جاء المومنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي
ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا
لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا محذوف
ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات
وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم
وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي
انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة
القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على
اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان
تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل
ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المودية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف
او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزاوه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك
استهزاء او منعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشا يمتنع فما الفايدة فيهما او انكارا لقبح ما
انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا
اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم

ما شركوا بالله وحرموا احله ورد وارسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في
هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب يقدرها له
ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد الله هداه لكنه مؤديا اليه وزيادة لضلال من اراد
ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه ثم بين بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقه للايمان بارشادهم ومنهم من
حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد التشبيه الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال
وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الاية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ
وما لهم من ناصرين من ينصرهم فيدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على
قال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده وقد رد الله
عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم الله وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه
لامتناع الخلف في وعده او لان البعث بمقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم على المالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه
تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمونه وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق و
الباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه
وتقريره ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين
الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون هنا وفي يس عطفا على نقول
او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر
بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال
وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة
حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى
رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون
الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزاد في اجتهادهم
وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون
منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش الله اعظم من

ان يكون

ان يكون رسوله بشرا اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة
فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ان كنتم لا تعلمون
وفى الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا فمعناه رسلا
الى الملائكة او الى الانبيا وقيل لم يبعثوا الى الانبيا الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه الصلاة والسلام
راى جبريل على صورته التى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اى ارسلناهم
بالبينات والزبر اى المعجزات والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا فى الاستثنا
مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات
او بنوحى على المفعولية او حال من القايم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان
الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اى القران وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس
ما نزل اليهم فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود
او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق افامن
الذين مكروا السيئات اى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم فى تقلبهم اى متقلبين فى مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين
او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقصهم شيا بعد شى فى انفسهم
واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ
من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال فهل تعرف العرب ذلك فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف
ناقته فقال تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما
ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم فان ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة
اولم يروا الى ما خلق الله من شىء استفهام انكار اى قد راوا امثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم
كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ ظلاله اى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها
ظلال متفيئة وقرا حمزة والكسائى تروا بالتاء وابو عمرو بالتاء تتفيؤ عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
اى عن جانبى كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى
كتوحيد الضمير فى ظلاله وجمعه فى قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير فى ظلاله والمراد من السجود
الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب او
سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف
مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها

ليعلموكم ع

على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون بالواو لان من
جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلا وقيل المراد باليمين والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب
تظهر منه اخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانبه الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار يبتدي من المشرق
واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال يبتدي من المغرب واقعة على الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده
الى عامة اهل السموات والارض من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سوا كانت في ارض او سما والملائكة
عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانية وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح
مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد به ملائكتها من الحفظة
وغيرهم وما لما استعمل للعقلا كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء
وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم
بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له او تقرير لان من خاف الله
لا يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف
والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء بان
الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون
الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب
وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا
وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب
اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دايما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون
ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شي اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما
شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار
بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهم كفاركم بربهم يشركون بعبادة غيره هذا اذا كان
الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض
على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا
بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ فيمتعوا
مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون
لما لا يعلمون اي لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات

وقوله

مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العايد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجهول له محذوف للعلم به
نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وعيد
لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب
منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتدا والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى
الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا
بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحيا من الناس واسوداد
الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم
من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه
في التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى
عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت
واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب
الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة
والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة
الناس والدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة
ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل يهلكوا او يعذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة
الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبيا عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن
اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذل
الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون
مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ
بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين
لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها
او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين
الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضافا اي فهو
ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام

لافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل
من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها. انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع
تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة. دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه. استيناف لبيان العبرة
وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في
المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكباش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها
دون جميعها او لواحده او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم
بالفتح ههنا وفي المومنين من بين فرث ودم لبنا. فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث
وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في
كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة
الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد تمتص لجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى
ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فتحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك
المائية مما زاد على قدر الحاجة من المرتين فتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها
فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها
على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب
ذلك الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورته لحومها الغددية البيض فيصير لبنا باذن الله تعالى ومن تدبر
صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة
فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها
والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدا منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم
او حال من لبن قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رايحة الفرث
او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد و
التخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب. متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله
تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون
اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو
العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت
سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ والطعم قال جعلت
اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لآية
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وتدي ل

الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون ان مفسرة لان في الايحا معنى القول وتانيث الضمير على المعنى
فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش
من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
وصحة القسمة التي لا تقوى عليها احذاق المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا
بكسر الباء لاجل الياء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها
فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك
في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة
ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به عن خطاب
النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما
يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتا ومن زعم
انها تلتقط بافواهها اجزا طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار فتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها
شي كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل
فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء منه
مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقران او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من خالق قادر
حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني
الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون وقيل خمس وسبعون لكي لا يعلم بعد علم
شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب
النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على
قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني
ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا
برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم فانما يردون رزقهم
الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية
او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون

ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيستووا وهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركا فانه يقتضي ان يضاف
اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها والبا
لتضمن الجحود معنى الكفر وقرا ابو بكر تجحدون بالتا لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
اي من جنسكم لتانسوا بها وليكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حوا من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
واولادا او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الختان على البنات
وقيل الربايب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذايذ او من
الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم اما للاهتمام
او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر
ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم
اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده فيما لا يملك لان ما مفردة في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلا
مع انهم احيا متصرفون شيا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه
عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في
التعظيم من عبادته في التعظيم من عبادته او عظيم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما اجترأتم
عليه وهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشيا وانتم لا تعلمونه ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد
دونه ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون
مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه
وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع
التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول
والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز عن الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير
في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن
العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه
عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البنا للمفعول وتوجه بمعنى
يتوجه كقوله اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن
يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس يحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضايل
وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات

اولادا

وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعم الله الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل

ولا يستطيعون

قد عبدوا اربابكم دون نفسه
ويجوز ان يراد فلا تضربوا
لله الامثال فانه يعلم
كيف يضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ع

يهذين الوصفين لانهما كالمتقابلين وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها
او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن
محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما
امر قيام القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او
امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان التي تبتدا فيه فانه تعالى يحيي الخلايق دفعة وما
يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فانه عند الله كالشيء الذي
يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في سرعته وسهولته استقرابه ان الله الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها
على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا
جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء
فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنون
من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه الم يروا الى الطير وقرا
ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية له في جو السماء في الهوا المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا
علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران [illegible] وامساكها في الهوا على خلاف
طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت
المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول
المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها صدق عليها انها من جلودها تستخفونها هي
تجدونها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها او ضربها وقت
الحضر والنزول وقرا الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهي لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف
للضائنة والاوبار للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما
يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم
والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع
تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن
وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم
يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون

من العذاب او منتظرون فيها فتسليه من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما

عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله . اي يعرف المشركون

نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها . بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة

الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا

ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق

لنقصان العقل او لتفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم

لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا . وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في

الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط

الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبيا عليهم السلام عليهم ولا هم يستعتبون . ولا هم يسترضون من العتبى وهو الرضا

وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب

جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء

او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او

نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس ان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي

اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم

ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان

الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا . والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم . الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا

وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا

منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا . لصدهم فوق العذاب المستحق

بكفرهم بما كانوا يفسدون . بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم

فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك . يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استئناف او حال

باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او على الاجمال بالاحالة على السنة او القياس

وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور

اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود

محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين

البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل وبحسب الكيفية كما قال عليه

الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واعطاء وايتاء ذي القربى واعطاء

الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية

كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء
والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو
مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع اية في القران
للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمن بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى
ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي
والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل
النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه اكد
بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله
يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة
متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد الابرام والاحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من
غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل التي نقضت غزلها ريطة بنت
سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار
الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا مشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل
الشي ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا
بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا
عهدهم وحالفوا اعداهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر
اتمسكون بحبل الوفا بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المومنين وضعفهم وقيل
الضمير للاربى وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن
عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة
في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان
زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن
الوفا او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا
بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين
ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من

خزاين رحمته باق لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على
الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكليف وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم
كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص فلنحيينه
حيوة طيبة اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب فلنحيينه حيوة طيبة في
الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة و
توقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات
ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القران اذا
اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فسل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك
في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر
بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود
قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون على اولياء الله المومنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما
يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم ان
له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به اي بالله او بسبب الشيطان مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح
فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته
مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو
لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم
ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل
واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل و
نزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا
على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت
قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه
تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرى ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي
غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم
يمر عليهما ويسمع ما يقرانه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى وقد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي

وهو مؤمن

لسان

لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة
والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا
انتم والقران عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه
ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك عجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع
ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم
جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم
في القران بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون
انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم على كفرهم
بالقران بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم
لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على
الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم
الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل
من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم
غضب او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب
الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان
لم تتغير عقيدته وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا
وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل
الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقالوا يا رسول الله
ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله
وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل
على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ
رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول
في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له الجنة ذلك اشارة الى الكفر
بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين
اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم

فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه وأولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن
تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك
وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعدما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا
على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم
عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في
خلاصها لا يهمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم
وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة
كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت
بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة
عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف
لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار
كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر فاستعار
الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم فأخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم
بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله
لهم وشكر ما انعم عليهم بعدما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم
عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم
تقصدون بعبادة الآلهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحليل
والتحريم باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه دليل كالسباع والحمر
الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا
الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية
اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب
كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها

فكذبوه

هذا حرام

تصف

تصف الحبر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكذب جمع كذوب وكذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى
الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون. لما كان
المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة
قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة
الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك
رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين
وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم
ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا
قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته كقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا
قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا
لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه
اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين
ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما لتعظيم والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او لتراخي
ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد
على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان في قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على
الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الا طائفة
منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم
وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا
له الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق من الآبين والمطيعين بما يستحقه ادع من بعثت اليهم
الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة
الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم

وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات
التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي
انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة
ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح
في دين الاسلاف والحكم عليها بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على
العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم لهو خير اي الصبر خير للصابرين من الانتقام
للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال واصبر وما
صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بكسرها هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق
تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين
اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم
عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني اسرائيل
مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وهي مائة واحدى عشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف
قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز
عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ
من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد
الحرام وسماه المسجد لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة
العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام واخبر
قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال رضي الله عنه ان كان قال لقد صدق
قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس
فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها
وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم
يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او
بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش

الجزء الخامس عشر

في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق
او من الحرم

واستحالته استحالة والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن
النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات وظهورها الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ
وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار
والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه
على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال
محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا
تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون
اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ الا تتخذوا بالتاء على
النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا
فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية
بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح عليه في السفينة انه ان نوحا عليه السلام
كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على جميع مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية
على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب
في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين
اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا
ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
بختنصر عامل لهراسف ببابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي
قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل
والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المساجد والمعتزلة منعوا تسليط الله تعالى الكافر
على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم
الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث
الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها
من اتباع بختنصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم و
النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم
لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة

المرة الاخرة ليسوءوا وجوهكم . اى بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره
اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة الكسائى
بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والثقيلة ولنسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا
واللام فى قوله وليدخلوا المسجد . متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا
ما علوا . ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا . وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك
بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش بيت مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم
عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقونى فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت
منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك
من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقى منهم احدا فهدا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة اخرى
عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة
واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم فى الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا . محبسا لا يقدرون على الخروج
منها ابد الاباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرءان يهدى للتى هى اقوم . للحالة او الطريقة التى هى اقوم
الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائى ويبشر بالتخفيف وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب
اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه
بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير . مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا . يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته
وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه الصلاة والسلام دفع
اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا
بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائى رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب
استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضرب عنقه
يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار ءايتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا ءاية الليل
اى الاية التى هى الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا ءاية النهار مبصرة مضيئة
او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير
الكلام وجعلنا نيرى الليل والنهار ءايتين او جعلنا الليل والنهار ذوى ءايتين ومحونا ءاية الليل التى هى القمر جعلناها
ظلمة فى نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل ءاية النهار التى هى الشمس مبصرة جعلناها ذات
شعاع تبصر الاشيا بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم . لتطلبوا فى بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة
اعمالكم ولتعلموا . باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شىء تفتقرون اليه فى امر الدين والدنيا

فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر
القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد
في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال
الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف
هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج يخرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى يلقاه منشورا لكشف
الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من
لقيته كذا اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز
وعلى صلته لانه اما بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه
وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر
نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل
على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاد قضائنا السابق
او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول
بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة
من قبيل طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة
على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون
له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير
المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا
ورواية امّرنا عن ابن عامر ويحتمل ان يكون منقولا من أمُر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم
يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور ففسقوا فيها فحق عليها القول يعني كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور
معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا
اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك
بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها
فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما
يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق
المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله ذلك به وقيل الآية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون
معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله

الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القدح بمعنا ح

ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون بآرائهم
وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون
للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد
من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل
من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر
تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت
في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء
اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك اللوم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد
يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا
لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا اي وبان
تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان
صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون
المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي يبلغان وهو عليها بدل من الف يبلغان الراجع
الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك
وكفالتك فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ولا تستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على التضجر وقيل اسم الفعل الذي هو
اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح
على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء
قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل
ابيه وهو في صف المشركين فنهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي
والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما
وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال
يدا وللقرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة
كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة
من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية
ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما
وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواي بلغا من الكبر

اى منهما ما وليا منى في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك
وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما
كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند
حرج صدورهم من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جنا
اندراجا اوليا لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم
اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا
ما هذا السرف فقال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة
فان التضييع والاتلاف فشر او اصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا
ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان
الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فما ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن
السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق
من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرا له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغا موضعه
لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اى فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك
عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو
اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف
المبذر نهي عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء
التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي
تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه اياه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلاة
فلم يخرج فنزلت فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة
فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى
عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر واما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه
تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم
تعالى نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا اى ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطا
الاثم يقال خطئ خطا كاثم اثما وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان خطا وهو اسم من اخطا لضد الصواب وقيل لغة فيه كمثل

ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ
في قوله تخاطاه القناص حتى وجدته • وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خَطَأً بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة
مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا عن ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة
القبح زائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وتهييج الفتن ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مومن معصوم عمدا ومن قتل
مظلوما غير مستوجب القتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة
بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما
فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او
قتل غير القاتل ويويده الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا
علة للنهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب
واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص
او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي
احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما
عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسؤولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه يسال الناكث ويعاتب
عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموودة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب
العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب
ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير
ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل
من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقفْ من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم
يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من
سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى سائغ وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده
قوله عليه الصلاة والسلام من قفا مسلما بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي
البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء
لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم
القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤولا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤولا
عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مسند الى
عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان

العبد مواخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا
اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن
تجعل فيها خرقا بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة
لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله لا تجعل مع الله
الها اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة
مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة
وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان
ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما
يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى
اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا
الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها
ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك
مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى
افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم
انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم
عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه
من التقرير في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا
القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي
هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة قل لو كان معه
الهة كما يقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله
عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله
عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم
وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه
والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيه له وتعالى
عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه سبحانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب
الوجود والبقا لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل

بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر
الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه
اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو
بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم مستورا ذا ستر كقوله
وعدا ماتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمونه ولا يفهمون انهم لا يفهمون
نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له
وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك
الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت
لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم
مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع
التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله
من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم
مستمعون اليك مضمرين له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة
على تناجيهم بقولهم هذا والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس
ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن
الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن بوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او
الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي
ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول
الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا
كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وهو ابعد شيء من الحيوة فسينغضون اليك رؤوسهم فسيحركونها نحوك
تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون
في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار

لهما

لها الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود بهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده
حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على
قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا
يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد
الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم تفسير
للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم
على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان
وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات
والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشا وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان
يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية
لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك وقيل هو
اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته
خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا
في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل
او لان المراد وآتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الذين زعمتم
انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر
والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله
القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره
كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل
بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم
امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا
وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الآيات المقترحة المهلكة بتكذيبها فقال
وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها

فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اى بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل
فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر
الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير
بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه
كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال
رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعل رؤياه راها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد
ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش فاستسخروا منه وقيل
راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا
يكون المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما
سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي
وبر السمندل من ان تاكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق
في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه
ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي
جهل والحكم بن ابي العاص وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم
بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
قال أأسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته
وهو طين او منه اى أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي
الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته
عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ
واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم
من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو
طرد وتخلية بينه وما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب
ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وانتصاب جزاء
على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخفف من استطعت
منهم ان تستفزه واجلب عليهم باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي

بخيلك ورجلك

وبيع

بصوتك بدعائك الى الفساد

وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح

النزق الخفيف

والرجل اسم جمع للراجل كالصاحب والصحب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوّت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندِس وندُس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانه حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله تعالى وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف

والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده و
المسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون
وقرئ يدعوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعوا في افعى او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وقد
تقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم
وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف
الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرءون
كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة و
الضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله
اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب
لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة
وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله
ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف
النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما حمزة و
الكسائي وابو بكر وقرا ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا
نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا
باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا
لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم
ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا
لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا
اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون (اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون) فضلا من ان
تركن اليه وهو صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله
وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب
في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة

عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا اى وان كاد اهل
مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون
بعدك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الاية نزلت فى اليهود
حسدوا مقام النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبيا فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك
فى قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنى قريظة واجلى بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذا على
انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا
رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى
تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت
فصلى بى الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما تركب من الدال و
اللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت
مثلها فى لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلاة العشا الاخيرة وقران الفجر وصلاة الصبح سميت قرانا لانه
ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها
نعم لو فسر بالقراءة فى صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفى غيرها قياسا ان قران الفجر كان مشهودا
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضيا والنوم الذى هو اخو الموت بالانتباه
او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها
ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدا الوقت ومنتهاه واستدل
به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة والضمير للقران نافلة لك
فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما
يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة
رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه
فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اى فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى
ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلنى اى فى القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجنى اى منه عند البعث مخرج صدق
اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا
من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا
حقه وقيل ادخاله فى كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلنى فادخل

فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا
ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء
الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير
ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكث بمخصرة
في عين واحد واحد منها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان
من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح
نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فانه كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة
والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية
عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب او على انه
بمعنى نهض وامال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السورتين وامال خلف فتحة الهمزة هنا واخلص فيها هناك
وابو بكر امالهما في ذوات الياء واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل
كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله
التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة
والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات
الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه
وقيل مما استأثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب
عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم
في التوراة وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم
من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة
من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله
المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على
هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك
قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم
من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها
قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم

ولنذهبن

ولنذهبن جواب قسم ناب مناب جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك
ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله
ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه بعد المنة في تنزيله حفظه قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العرباء
وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم
لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا و
لو تظاهروا على الاتيان بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة
ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا
بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي و
قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره
من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من
نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع في معنى وقد سكنه
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع
وابو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او
تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال
من الله وحال الملائكة محذوف لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله واني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان
ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي قال الرسول هل كنت الا بشرا
كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر
الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخيروها علي وهذا الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم
الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم
شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة

لفظا م

كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما
الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان
يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول الله
اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة
فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون
ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا
عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس مأويهم جهنم
كلما خبت سكن لهبها بان اكلت لحومهم وجلودهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة
مستعرة مشتعلة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار
بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما
تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن
ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا
الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وساير نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم
لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية
الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فهو
اذا بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة
والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص
الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله
شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى
ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي
يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى
متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت حكم مستانف زايد
على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك
او سالهم عن حال دينهم او سالهم ان يعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

باظهار المعجزة على وفق دعواي على اني بلغت ما ارسلت به اليكم

فسال

فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فسال يا محمد بني اسرائيل
عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى
بما اقترحوه لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة
القلب وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستئناف فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء
يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا
فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان
ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا
فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض
ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة
او الحياة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعة من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق
المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة
وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اولا واخرا وما ارسلناك
الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما
وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف
عشرين سنة لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه
تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا
وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب
السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك
في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث
بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه
وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف
الموعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب
فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن
لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القران خشوعا كما يزيدهم

علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله
يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في
التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين فانهما مطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد
انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا
ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير
والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم
وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل
عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك
يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم
حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك
سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي
من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او
اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه سبحانه الكامل الذات
المنفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره
تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه [والتمجيد] واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور
عن حقه في ذلك روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه
الصلوة والسلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية
ومائتا اوقية سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهي مائة واحدى عشر اية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم
نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا
شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى وانحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج
في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه
بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب
على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين بعض المعطوف عليه ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما بالتخفيف لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول

بالاولى اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان
الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم
بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم
اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم
من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا
نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه
والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع
على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها
من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى
بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان
شبهه لما داخله من الوجل على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ
باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم
والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا
ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد
فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيها والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها
من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة
للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليه ليس بعجيب مع انه من آيات الله
كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم
قال امية ابن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدا او لوح رصاصي
او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم
فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا
ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم
فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد
حين شيخا ضعيفا لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك

لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال الاخر كان لي فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة
فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له
واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه
في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا
وقال الثالث كان لي ابوان همان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم
ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت
جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا
وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك
فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي
نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا
واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم
فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف
السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا في مدة
لبثهم تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم
احصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل
ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز
وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل
دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى
كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل
والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا
قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على
عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود
وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض
وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كساير المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون
نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم

يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون
وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر
جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد
اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم واصله
تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلاهما
من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل
عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه
بحيث ينالهم روح الهوا ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب
المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة
لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها في جنبيه ويحلل عفونته ويعدل
هواه ولا يقع عليهم فيوذيهم في اجسادهم وتبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم وايواهم الى كهف كذلك واخباركم
قصتهم او ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة او التنبيه على ان من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثنا عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله
للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح
اعينهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها
من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم
اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب
راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويويده قراة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية و
لذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ
لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم
رعبا خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية
انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله
تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان
ولملّئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم
اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال
قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
بناء على غالب الظن لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون

ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم
او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق
لهم الى علمه اخذ وافيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت
او غيرها وقرا ابو بكر وابو عمرو وحمزة وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف
مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين
والمدينة طرطوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف
وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي
الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم
يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود وهو بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا
على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم
لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود
الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيمة لا ريب
في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها
قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي
اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم كان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا
ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال الاخرون
ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال الاخرون لنتخذن عليهم
مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله
ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم
واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بانه
وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا
بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية
للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم
مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم
مسجدا سيقولون الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم
كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان

الملك ع

يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر
الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء
بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرئيل
عليه السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما
بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعدما حصر اقوال الطوايف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في
نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما بقوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل
فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم واسماؤهم يمليخا ومكشلينيا هؤلاء اصحاب
يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم
واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا
مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل
لهم في الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك
لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل
بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود
لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه
الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني
فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن
لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي
واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط
منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء
على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر
ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او واذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به
ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداني لاعظم من ذلك
كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة
او لاقرب رشدا واقرب خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء

مضوا على اذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا فى مدة لبثهم كما اختلفوا
فى عدتهم فقال بعضهم ثلثماية وقال بعضهم ثلثماية وتسع سنين وقرا حمزة والكسائى ثلثماية سنين بالاضافة على وضع
الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل فى العدد اضافته الى الجمع
ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفى من احوال اهلها
فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين
والمبصرين اذ لا يحجبه شى ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى والها تعود الى الله ومحله
الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشا فبرز
الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة البا كما فى قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور
وهو كل احد والبا مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض
من دونه من ولى من يتولى امورهم ولا يشرك فى حكمه فى قضائه احدا منهم ولا يجعل لهم فيه مدخلا وقرا ابن
عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القران على قصة اصحاب الكهف
من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه
فقال واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك من القران ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد
يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى فى مجامع اوقاتهم او فى طرفى النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة
علم فى الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرى ولا تعد عينيك ولا تعدّ من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول
صلى الله عليه وسلم ان يزدرى بفقراء المسلمين وتعلو عينيه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنيا تريد زينة الحيوة
الدنيا حال من الكاف فى المشهورة ومن المستكن فى الفعل فى غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا كامية بن خلف فى دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا
الاستدعا غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد
وانه لو اطاعه كان مثله فى الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك
او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان واحتجوا ان
المراد ليس ظاهره بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرى اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى
حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اى تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس
فرط اى متقدم على الخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان
يكون الحق خبر مبتدا محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من امن وكفر من كفر وهو

لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها
وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة
قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في
الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى
هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى
عنه في قولك نعم الرجل زيدا او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر او
خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها
من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها
طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك
مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني
اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها
ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل لهما اخوان من بني
مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين
وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم
اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما زرعا ليكون
كل واحد منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت
اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد
في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل
ويزيد نماؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره
وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره
فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا
وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة

لان المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد
المتقون او لاتصال كل واحد من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه
وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن
الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما
اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه
ما اولاه لاستيهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا
مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه
من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا
حذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في
الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو
بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال
انت كافر بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكننا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت و
هلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان
على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله و
قلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته
واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول
ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة
لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل
هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا
يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع
له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ
من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا
جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب
لان تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال من متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية اي ساقطة
على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم عليها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم

اشرك

اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه
ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه
يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان
منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له
وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر
فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر
ومعناه السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك
اشارة الى الاخرة وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم
وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في
زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات
حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه
عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه
به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره
الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
يتزين بهما الانسان في دنياه ويفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد
ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال بها في الاخرة
ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو ونذهب بها فنجعلها هباء منثورا
ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابن عامر تسير بالتاء والبناء
للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى
على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان
حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك
منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفا والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء
وعرضوا على ربك . تشبيه حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا مصطفين
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة

لا شيء معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقكم الاول لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحائف
الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحسنات فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه
من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا
يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا
يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره
في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك
بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن
الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران كان من الجن حال باضمار قد او
استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء
للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة
البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية
مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس
وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا
ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه
يلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى
قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع
عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفار وقرا حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم
شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته
فدعوهم فنادوهم للاعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا
يشتركون فيه وهي النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر
من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار
فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ول

رفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا
خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن
المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب وانتظار او تقدير ان
تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة
قبلا عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال
لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبيلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات والسوال عن قصة اصحاب
الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها
وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا اياتي يعني القران وما
انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزا بالسكون وهو ما يستهزا به ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم
يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي اذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله
عليه وسلم على تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة
الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش مع افراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا منجا يقال وال
اذا نجا ووال اليه اذا لجا اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم
او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضماير لما ظلموا كقريش بالتكذيب
والمرا وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وقرا حفص
بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادره يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون
ابن افرائيم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال
اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز
ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع
البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما السلام

فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرى مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق
والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ان ابلغ الا ان امضي زمانا
اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك
القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو
بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سال
ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى
فقال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال
فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال
كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى
ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام
رقد فاضرب الحوت المشوي فوثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من ماء الحيوة فانتضح الماء عليه
فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ
الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه و
نصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا
غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد
الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا
ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت
فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا
الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال
وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك
لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه
الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ
سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر
فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى
سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما
في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا

ضطرب

من عبادنا . الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي
والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف وقرا ابن كثير باثبات الياء فيه وفي نبغ وصلا ووقفا ونافع
وابو عمرو وصلا والباقون بحذفها في الحالين مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين
وهما لغتان فيه كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العايد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له
مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم
من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين
وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وا
سال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة
الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز
او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره وقرا حفص عن عاصم بفتح يا معي في المواضع الثلاثة قال ستجدني ان شاء الله صابرا
معك غير منكر عليك وقرا نافع وحده بفتح الياء ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص
او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على
خلافه شديد فلا خلف فيه وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء فلا تفاتحني بالسوال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه
وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الما
فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على الاسناد الى
الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير
لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها
وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا
تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شي اخر نسيه ولا ترهقني من امري
عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان
لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى
اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحايط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه
لما لقيه قتله من غير تروي واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية يعني نفس اي طاهرة من الذنوب

وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاولى ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب
قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها
قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين
منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزا واعتراض موسى مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه
جزا لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت
شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون وابو بكر وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين وكذلك التي في
وفي الطلاق قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة
الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني
مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد
بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرا نافع من لدني بتحريك النون والاكتفا بها عن
نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر من لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد
من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل انها ابلة البصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت
الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دما بني عقيل وقال
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب
لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته
او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ
الجعل لينتعشا به وتعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه
لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان
لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص عن عاصم الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني و
بينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني والى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب
فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم
عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذا

ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل منوار بن
جلندي الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين
خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل
سفينة صالحة والمعنى عليها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه
فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا
باضلاله او بممالأته على طغيانه وكفره حبا له وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال
الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتله وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبة ويجوز ان يكون
قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة
طهارة من الذنوب والاخلاق الردية وأقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها
نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو ويبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب وحفص
رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا
والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما يتعلق بهما من الحقوق
وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أبوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في
ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فأراد ربك أن يبلغا
أشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او
مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل
اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين
او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته
وما فعلت ما رأيته عن أمري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب
تحمل ادونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا
اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه

ويعفوا عنه حتى تحققوا صدقه ثم يعاجعنه ويسألونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم
وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه
قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما
يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه
امتحانا او مشركوا مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في
الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة
توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرا الكوفيون وابن
عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حميت البير اذا صارت ذات
حماة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين
او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير
الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال حمئة فبعث معاوية
الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل
كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر فكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى
بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل
خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك
فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو
ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا
منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا
غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما
للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه
ونداء الله تعالى اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا يسرا ما نامر به يسرا
سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرا الكوفيون
وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس
عليه اولا من معمورات الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس والبناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل
الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكانة وبسط الملك او امره فيهم كامره في اهل

المغرب من التعذيب والاحسان ويجوز ان تكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم
مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد
والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف
الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين
الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان
من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان
وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس
وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم
وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي
قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج
من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما
الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف
الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على
الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير
حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة
بي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع اتوني زبر الحديد قطعه والزبرة
القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراة ابي بكر ردما
ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان
اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرا
ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها
لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة
انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا اي
اتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال
الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من
الالتباس وقرا حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من

تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان
يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الما وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ
حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليه والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور
مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السد والاقدار على
تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم
القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون
دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض اي جعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون من وراء السد يموجون في بعض مزدحمين
في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور
لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا
لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية
افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين
نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ
افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على
الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان
لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء
الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا
دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقرآن او
بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا
يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم
ميزانا توزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك
مبتدا والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر
بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها

حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به
تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشي كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي
لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية
لا تنفد كعلمه وقرا حمزة والكسائي بالياء ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع
المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد
والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب
ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت
عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة
ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله
فاذا اطلع عليه احد سرني فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه
الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل
وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلالا
الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه
الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء سورة مريم
ثمان او تسع وتسعون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء
التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون
دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمونه ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه
او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكر رحمة على الماضي
ذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا
بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر
اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ايام الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او كان ضعف الهرم
اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن
العظم مني تفسير النداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات
الثلاث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها

ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود
واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما
دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة
وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه لانهم كانوا اشرار
بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ
خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا
بخفت وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح
للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعا
والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب
الملك وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ
يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين او ويرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني
وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا
لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم
له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به
لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
قساوة ويبسا في المفاصل والعظام واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او
الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك
اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب
ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس
بشيء وقرا حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس
ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه
المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او الغرفة فاوحى
اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله

كان مأموراً بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير
القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبياً يعني الحكمة وفهم التورية وقيل
النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحناناً من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفاً في قلبه على ابويه وغيرهما
عطفاً على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب وصدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس
وكان تقياً مطيعاً متجنباً عن المعاصي وبراً بوالديه وباراً بهما ولم يكن جباراً عصياً عاقاً او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم
ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حياً من عذاب النار وهول القيمة
واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما
فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان
المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلاً لا محالة من اهلها مكاناً شرقياً شرقي بيت المقدس او شرقي دارها
ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكاناً ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجاباً ستراً
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من
المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلاً بصورة شاب امرد
سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من
غاية عفافها ان كنت تقياً تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فاني عائذة منك
او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اى ان كنت تقياً متورعاً فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاماً لاكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية
لقول الله تعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكياً طاهراً من الذنوب او نامياً على الخير اى
مترقياً من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه
الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغياً عليه وهو
فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعاً ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه
للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اى ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل
عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده
وكان امراً مقضياً تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امراً حقيقاً بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة
فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود
وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به
فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكاناً قصياً بعيداً من اهلها
وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال

كاتى في اعطى وقرى المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد
عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتا والتعريف
اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعارف عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من اياته ما يسكن روعتها
ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفسا الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح
لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرى به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالما ينسوه اهله لقلته
منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرى بكسر الميم على الاتباع فناديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها
اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في
تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا
من السرو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والبا مزيدة للتاكيد او افعل الهز والامالة به او هزي الثمرة
بهزه والهز تحريك بجذب تساقط عليك تتساقط فادغمت التا الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص
تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرى تتساقط ويسقط وتسقط فالتا للنخلة واليا للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول
روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتا فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها
بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها عليه على ان من
قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتا قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك
رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وما السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي
عنها ما احزنك وقرى وقري بالكسر وهي لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه
من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب
والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان تري ادميا وقرى ترين على لغة من يقول لبات بالحج لتاخ بين الهمزة وحرف
اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرى به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا
بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة
المجادلة والاكتفا بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به قومها مع ولدها راجعة اليهم بعدما طهرت
من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون هارون
النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح
كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا تقرير
لان ما جات به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة

اذا قطعه م

او تامة

او دايمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بعوض صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم
ربوبيته اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير اينما كنت حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي
اما باعتبار ما سبق في قضايه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا واوصاني وامرني
بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرى
بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويويده القراءة بالكسر والجر عطفا على
الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدايه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى
والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى
ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد
ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام
السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب
على انه مصدر موكد وقرى قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر
وقالت النصارى ابن الله وقرى بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ
الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة
ال عمران وقرا الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم
اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما
وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاوه
وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملايكة والانبيا
والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم
وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا
او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار
والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع
الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم
يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى
الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يومنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما
اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مومنين فتكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد

غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملكا ونتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون
للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله
نبيا استنبأه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة
عن ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف
حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ
احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح
ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا
مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه
الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون
اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر
فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويف
سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب
تليه ويليكا او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العقاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها
او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه
بالارشاد بالفظاظة وغلظ العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره
بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها
او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك
اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة
والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان
بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى
الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه

على ان الاجابة والاثابة تتفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى
الشام وهبنا له اسحاق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج منهم بسارة وولدت
اسحاق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضله على الانفراد
وكلا جعلنا نبيا. وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يفتخر به الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب
لغتهم واضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه
واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه و
لذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او
من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا
مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا
له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه ومؤازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان
اسن من موسى وهو مفعول او بدل على ان تكون من للتبعيض هارون عطف بيان له نبيا. حال منه واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيا في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه
وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا. يدل على ان الرسول لا يلزم
ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل
على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم
نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس
وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه
في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم
ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل
السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع
النعم الدينية والدنياوية من النبيين. بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض
لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا
وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن
ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن
هدينا. ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر

سجدة

لا ولكن ان جعلت الموصول صفة واستأنفنا فان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة
في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر البا فخلف من بعدهم
خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن
وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا
الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه
اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه
تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب
على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعدن علم لان المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة
ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون
عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه اي ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل
وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون
فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان
التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على
ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال المورث والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول
جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب
ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان
ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما
ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله

تنزل م

لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون
الجنة والمعنى وما نتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه
وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين وما وعد
لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك
فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال
العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى
الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان
يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن
المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد
من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول
فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من
الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه
بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما
خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة
مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمهما
للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض
وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل
فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم والشياطين
عطفا او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة
وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد
حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء
ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم
لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون
لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة
من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرا حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم

ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شايعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي
ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد به تمييز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم
فيطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى
كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه
منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة
محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز
اللازم العلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة وعلى اما
ان يتعلق بمحذوف فسره ما بعده واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون
ويجوز ان يراد بهم وباشدهم رؤسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرا حمزة والكسائي
وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا
واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه انه عليه الصلوة و
السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم
قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى
بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف
وقرئ ثم بفتح الثاء اي هنالك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو
حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا
للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير
بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا
عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال على ان زيادة حظهم فيها
يدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم
ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما
سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل
هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الري الذي هو النعمة وابو بكر ريا على القلب وقرئ ريا
بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما

العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول
العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل
غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خيرا دارا وما يوعدونه اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود
فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم
فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به
خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن
نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد
ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد
لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات
التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل
هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف
احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب
عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني
فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها في
التعقيب والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد
او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار
حتى ادعى ان يوتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا ام اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا
يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد
عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما
انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس
الكتبة لم تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب
ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه
عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا
ان يوتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث

يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم
ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا
او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان
كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشي الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم
يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن
او على معنى كل هذا الراي وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات
والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات
المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمومنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام
اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن
الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام
وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين
كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا للعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة
الضمير فيه للعباد المدلول عليهم بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به و
يستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ومن قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف
اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز
ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله والاد بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وادني اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء
يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وابو بكر وحمزة ويعقوب ينفطرن والاول
ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد
هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة
محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم
وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء
الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا

او فاعل

او فاعل هدا اى هدها دعا الولد للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول
الثانى ليحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن
ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان
كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدى النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا
ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم الا آتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له
ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن
حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شى عنده بمقدار وكلهم
آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شى من ذلك فيتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين
الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا جاء الاسلام او لان الموعود فى القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما
فى صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه
اى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين فى
كل لديد اى شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول
صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع
من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفا ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد كل من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم
وعيسى وساير الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية

وهى مائة وخمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر
وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه واما لهما الباقون وهما من اسما الحروف
ومن قال معناه يا رجلا ويا طاهرا ويا هذا الرجل يقف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا
فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه فانه كان
يقوم فى تهجده على رجل واحدة احدى رجليه وان اصله طاء فقلبت همزته هاء او قلبت فى يطا الفا كقوله لا هناك
المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء
كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجلا والاكتفاء بشطرى الكلمتين والتعبير عنهما

باسميهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع
العايد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته ندا واستينافا ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا وطايفة
من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة
وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل
اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا
وان القران انزل عليك لتشقى الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل
لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع
الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل
لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع
تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان
الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل
بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول
العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير
حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل
بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى
بجليات الامور وخفياتها على السواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم
انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله
سبحانه وتعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر
بذلك انه تعالى المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد
انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد
من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرى الرحمن بالجر
صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا
والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر ما تحت طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء
في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قفى تمهيد نبوته عليه السلام بقصة موسى
عليه السلام ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل

إذ رأى نارا ظرف للحديث لأنه حدث أو مفعول لاذكر قيل إنه استأذن شعيبا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج
بأهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد أضل الطريق
وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا أقيموا مكانكم وقرأ حمزة لأهله امكثوا هنا وفي القصص
بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه إني آنست نارا أبصرتها إبصارا لا شبهة فيه وقيل الإيناس إبصار ما يؤنس به
لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة أو أجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق أو يهديني أبواب الدين
فإن أفكار الأبرار مائلة إليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان
محققا ولذلك حققه لهم بإن ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهلها مشرفون عليها أو مستعلون المكان
القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد إنه لصوق بمكان يقرب منه فلما أتاها أي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة
خضراء نودي يا موسى إني أنا ربك فتحه ابن كثير وأبو عمرو أي بأني وكسره الباقون بإضمار القول أو إجراء النداء مجراه
وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل إنه لما نودي قال من المتكلم قال إني أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام
شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء وهو إشارة إلى أنه عليه السلام تلقى من ربه
كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل إلى الحس المشترك فانتقش فيه من غير اختصاص بعضو وجهة
فاخلع نعليك أمره بذلك لأن الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه لأنهما كانتا من جلد
حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الأهل والمال إنك بالوادي المقدس تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس
يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر
لنودي أو المقدس أي نودي نداءين أو قدس مرتين وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا اخترناك فاستمع
لما يوحى للذي أوحي إليك أو للوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني بدل مما يوحى
دال على أنه مقصود على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل وأقم الصلوة لذكري
خصها بالذكر وأفردها بالأمر للعلة التي أناط بها إقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكري لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالثناء أو لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري
وقيل لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة أو لذكر صلاتي لما روي أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها
فليصلها إذا ذكرها إن الله تعالى يقول وأقم الصلوة لذكري إن الساعة آتية كائنة لا محالة أكاد أخفيها أريد
إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ولولا ما في الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به
أو أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب عنه خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه إذا أظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق
بآتية أو بأخفيها على المعنى الأخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة أو عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر
أن يصد موسى عنها والمراد نهيه أن ينصد عنها كقوله لا أرينك ههنا تنبيها على أن فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا في دينه فإن صد الكافر إنما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميله

فليقضها غ

نفسه الى الذات المحسوسة الخارجية فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصدده وما تلك · استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي
عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط
الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر
الغنم اى انحى عليها زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخرى مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض
الزندين على شعبتيها والقى عليها الكسا واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه
عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة
ووجد فيها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء وتطول
بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك
آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها
من جنس العصي تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل
لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار
المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة
وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او
على الظرف اى سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما
كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك اى جنبك
تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران
تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه
آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك
ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه
والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم
رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكانت في لسانه
رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته فنتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق
بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد

فرعون في علاجها فلم تبق ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال
العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب
الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني
به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم بامره ويلتجي اليه
في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا
كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا وهارون
عطف بيان للوزير او لي وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هارون او
مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا
وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى
مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام
او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي
ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى
القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله
غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به
جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم
والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه
وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته
فيه وقيرته والقته في اليم وكان يشرع الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان
فرعون جالسا على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا
شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك
فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه
بساحله وهو شاطيه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني و
لتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل
معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون
عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها

فيه

وقت مشيها فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة
عن خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء
بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا
نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة و
الامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة
الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت
فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانية مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبيا يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية
للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه
اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما
وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير
قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع باقباله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق
التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا ينزع الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا
يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن
الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم
الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة
ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من
افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب
ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته وقساوته واطلاقه
من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في
كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا
كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف
وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكورهم في عام دون
عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج

في الدعوة

في الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكان
معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت
بآية اولو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما
امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه
الاصل وهارون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه ام انا خير من
هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن
له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان
نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي
اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب
في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الخلائق
هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل
عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند
ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز
ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه
فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا
على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل
الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم
فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهادا مرفوع
صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو
مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ وسلك لكم فيها
سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء
مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل

ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرق
في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم ولذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معدّيها لانتفاعكم بالاكل والعلف
اذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم
فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف
اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها
كلها تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه
عليه السلام اراه آياته وعدّ عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه
فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه
موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى
فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو
على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا
يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق
الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء
الفاعل بالتاء على خطاب فرعون وبالياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده
ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم
بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة
نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا
امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى
بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضونه به من موسى فتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان
اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه
هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير